المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الذكر الحكيم باللغة العربية التي تشرفت بالوحي المقدس، فيه حفظت، وعليه توحدت كلمة العرب، وبفضلها تجمعت أشتاتها، وبسحر بيانه وجمال تعبيره، وجزالة عباراته، وسمو تشريعاته، وعظمة محتواه استقرت لغتنا العربية ونمت وازدهرت وكونت حضارة إنسانية عظيمة.

والصلاة والسلام على محمد العربي المصطفى الذي استطاع أن يصنع لهذه الأمة مجدها، ويكون للعرب دولة، ويؤلف بين قبائلها المتناحرة، ويبسط لهذه الأمة رقعة ممتدة من البحر إلى الخليج، بعد أن تمزقت وكانت مسيطراً عليها من كل القوى المجاورة، الفرس في المشرق، والرومان من الشمال والأحباش من الجنوب، وبيزنطا في شمال المغرب العربي.

جاء الإسلام فجمع الكلمة، ووحد الصفوف، ونهض بهذه الأمة، فاتسعت رقعتها، وتنامت قوتها، وتعالت حضارتها، فصارت أقوى أمة في الأرض آنذاك.

واستطاع القرآن الكريم أن يجعل من هذه اللغة العظيمة لغة عالمية وهي لغة العرب والمسلمين، ولغة الأدب والفلسفة، ولغة العلوم والطب والحكمة، وما زالت تمتد عبر مساحات الوطن العربي والإسلامي، في كل وطن يقطن فيه مسلم ومؤمن بهذا التنزيل العربي الحكيم. وتمزقت هذه الأمة إلى دويلات عبر تاريخها الطويل، وكثرت المؤامرات عليها واعتدى عليها الصليبيون من الغرب، والتتار والمغول من الشرق، واستمرت دويلات وإمارات حتى جاء الاستعمار الحديث ليأخذ ما بقي من خيراتها، وكنوزها الدفينة، وتراثها ومخطوطاتها القيمة.

ولم يخرج من هذه الأرض العربية حتى كرس فيها التجزئة، وقدس فيها

obeikandi.com

الحدود المصطنعة، ومزق وحدتها، وأوجد كياناً في عمقها وفي قلبها لينوب عن الغرب في إضعاف هذه الأمة، وإشغالها عن الأمور العظيمة وليمنعها من إعادة لحمة وحدتها، وليستنزف قدراتها حتى تبقى سوقاً استهلاكية لمنتجاته وأسلحته، وتقاسم المعسكران الشرقي والغربي الأدوار على هذه المنطقة العربية.

ولم يسترح من مؤامراته حتى عمل بكل إمكاناته للقضاء على أهم مقومات وحدتها وهي لغتها، بالإضافة إلى زعزعة ثقة أبناء هذه الأمة الذين درسوا في جامعاته بتراث هذه الأمة ولغتها ودينها.

فخرجت أصوات نشاز تنادي بالتغريب، والنهضة على غرار الغرب فنادوا بجعل الأحرف الغربية بدلاً من الحرف العربي، وحماية العامية، واللهجات المحلية واستخدموا كل مايستطيعون لإضعاف هذه اللغة، لما لها من قدسية وصلة بالقرآن العظيم، ولما لها من مكانة عند كل المسلمين في كل العالم.

حروب مدروسة، ومؤامرات متعددة الجوانب، وخطط ومؤتمرات ولقاءات كلها لإنهاء هوية هذه الأمة وصلتها بلغتها وعقيدتها.

وما زالت هذه الأمة تعاني من الخطر الداهم عليها لإضعاف لغتها. وحاولنا في هذا الكتاب البحث في الجوانب الإيجابية لدراسة واقع اللغة وضعفها ومستقبلها، وماذا يجب على المفكرين العرب والساسة والعلماء والمخلصين لتدارك الوضع، وخاصة بعد تنامي القدرات والتقنيات الحديثة الوافدة بالأنترنيت والكومبيوتر والأفلام ومحطات التلفزة التي اكتسحت هذا الوطن، والتي تريد أن تحطم هذه اللغة، وتحدد مجالاتها لتصبح محدودة الأثر.

ولعل هذا العمل مع كل النداءات السابقة في مؤتمرات وزراء التعليم والثقافة، والمجامع اللغوية، وكتابات المخلصين المختصين باللغة العربية وجمعيات حماية اللغة العربية أن تعطي ثمارها في الحفاظ على هذه اللغة ومستقبلها، وهي المخزون الثقافي لتراث هذه الأمة وهي هويتها الثقافية، وبها نزل الكتاب المقدس العظيم ليجعل منها لغة عالمية مقدسة بما فيها من كل القيم والمثل العليا.

Obeikandl.com

وبالإضافة إلى الصيحات المخلصة من العلماء والمربين لترجمة كل العلوم التي تدرس في كل الجامعات، وإيجاد المصطلحات العلمية العربية لنلحق بركب الحضارة المتسارعة. علماً بأن هذه اللغة اتسعت في سابق عهدها لكل الترجمات السابقة، وحوت ثقافة الماضي السحيق ونقلته وحافظت عليه لكل الإنسانية بأمانة وجدارة.

فإلى كل مخلص في هذه الأمة أوجه الدعوة للعمل الجاد للمساهمة في الحفاظ على هذه اللغة العظيمة.

وإلى كل عالم لغوي قادر أن يشارك في دفع عجلة الخطط والتوصيات والقرارات والمراسيم التي تحافظ على هذه اللغة أن يعمل كل جهده ويعطي كل قدراته، كتابة، ومشاركة، وعملاً حتى نستطيع استدراك مافات من خطر جلل، ونحبط ما يخطط لهذه اللغة من انحدار وضياع وامتهان.

وقد شرف الله هذه الأمة بأن جعل القرآن العظيم عربياً.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾[2].

وقال الله تعالى في حقه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

وقال الله تعالى مبيناً للعلماء أهمية نزوله بالعربية: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[4].

---

(١) سورة يوسف/ ٢.

(٢) سورة الرعد/ ٣٧.

(٣) سورة الزخرف/ ٣.

(٤) سورة فصلت/ ٣.

obeikandl.com

وأكد على أن القرآن نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1] .

ويظهر أنه عربي في استقامة لا عوج فيه .

قال الله تعالى : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2] .

وقالت لورا فيشيا فاغليري في كتابها (دفاع عن الإسلام) : (فإلى الكتاب العزيز الذي لم يحرفه قط لا أصدقاؤه ولا أعداؤه ، لا المثقفون ولا الأميون ، ذلك الكتاب الذي لا يبليه الزمان ، والذي لايزال إلى اليوم كعهده يوم أوحى الله به إلى الرسول الأمي ، البسيط سوف يرجع المسلمون حتى إذا نهلوا من معين هذا الكتاب المقدس فعندئذ يستعيدون قوتهم السابقة من غير ريب)[3] وهذا القرآن العظيم هو كتاب الأمة العربية بكل عقائدها وديانتها وهذا مايقوله الأستاذ نصري سلهب سفير لبنان سابقاً لدى الكرسي الرسولي في كتابه (الإسلام كما عرفته دين الرحمة والسلام) : (ومن خلال اطلاعي على القرآن عموماً ، وعلى ماورد فيه عن النصارى والمسيح ومريم والرهبان خصوصاً ، بدأت أشعر أن لي في كتاب الله حصة ، فلا هو بغريب عني ولا أنا بغريب عنه ، فهو كتابي ، كما هو كتاب المسلم سواء بسواء ، ومن خلال حصتي فيه وهي كبرى فإني أعتبره موجهاً منذ الأساس إلى كل إنسان مؤمن بالله واليوم الآخر)[4] .

وإننا لنجد أن الاهتمام بهذه اللغة هو العامل الكبير للتضامن العربي والإسلامي ، وتصحيح المسارات الخاطئة من التفسيرات المضللة من بعض الفئات الإسلامية التي تصدت للعمل الإسلامي ، لعدم استيعابها اللغوي للمصادر والمصطلحات الصحيحة ، مع عدم القدرة لمعرفة مقاصد الشريعة الكلية في الحفاظ

---

(١) سورة الشعراء/ ١٩٥ .

(٢) سورة الزمر/ ٢٨ .

(٣) دفاع عن الإسلام ص١٤ .

(٤) الإسلام كما عرفته دين الرحمة والسلام ص٢٦ .

على وحدة هذه الأمة، ما أدى إلى خروج فئات عن جادة الصواب، وتم اختراقها من أعداء هذه الأمة لزعزعة الأمن الداخلي لهذه الأمة. كجماعات التكفير والهجرة وغيرها التي لم تميز بين مصطلح الجهاد والقتال على سبيل المثال، ولم تتمكن من فهم النص الديني فهماً لغوياً كما ورد على سبيل العموم أم على سبيل الخصوص، وبذلك ضلت وأضلت عن جادة الصواب.

فالاهتمام باللغة هو الوسيلة الرشيدة للعمل الواعي لوضع الأمور في نصابها الصحيح، وأملنا أن نجد في هذا البحث آذاناً واعية، لاستدراك الوضع الحالي لتدهور لغتنا العربية العظيمة، ولا ندعي أننا بلغنا الكمال، ونشكر كل من يؤدي لنا نصيحة في سد النقص ويعطينا ملاحظاته لاستدراك ما اجتهدنا به قدر طاقتنا.

والله من وراء القصد.

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل إلى البحث

من أين تنبع أهمية اللغة العربية

هل من ترابطها مع الإسلام. أو من ذاتها، أو من اتساعها وانتشارها؛ أو من حب المسلمين لها أينما كانوا. ؟

أسئلة في سؤال واحد من أين تنبع أهمية اللغة العربية.

العربية لغة تمتد جذورها بعيداً إلى عمق التاريخ تاريخ منبع الأمة العربية في الجزيرة العربية، فهي إذا ما قسناها بكثير من اللغات وجدنا أنها أكثر اللغات تجذراً في التاريخ، وأكثر اللغات بقاء وحيوية إلى وقتنا الحاضر.

لقد اختلف علماء اللغة ومؤرخو اللغات في زمن ظهور العربية، وتوسع بعضهم ليجد أن التفرعات التي سميت بالسريانية والبابلية والأوغاريتية ليست إلا فروعاً للغة عربية قديمة. وليست العربية التي ظهرت منذ حوالي ١٧٠٠ عام إلا فرعاً من تلك اللغة.

ويرى بعض الدارسين والمؤرخين أن هناك مجموعة لغات متقاربة شكلت ما يسمى اللغات السامية، وقد دلت القرابة بينها على أنها كانت في الأصل تتكلم بلهجات متقاربة تطورت إلى لغات فيما بعد. وحسب هذا الرأي فقد قسموا اللهجات في المنطقة العربية إلى شمالية وهي الفصحى، وعربية جنوبية وهي لغة أهل اليمن. ومما يدل على قدم اللغة اكتشاف كثير من الحجارة المنقوش عليها بعض أسماء آلهة

obeikandl.com

العرب ولاسيما العرب في جنوب الجزيرة العربية. فمن الباحثين من يُرجع بعض لهجات العربية إلى ما قبل الميلاد، ومنهم إلى مابعده. وقد كتبت بالخط اليمني المعيني، وهي لهجات شملتها لغة عربية واحدة (وخصائصها قريبة من خصائص العربية التي نزل بها القرآن الكريم)[(١)].

ولعل في جذور العربية أهمية بالغة إذ إن لغات عدة لم يمض عليها بضع مئات من السنين حتى اندثرت وسادت محلها لغة أخرى. بينما ظلت العربية حية متطورة تصلح لكل زمان ومكان.

والعربية لغة تحمل في ذاتها ديمومة الحياة، فهي غنية بمفرداتها وتراكيبها وجملها؛ وغنية أيضاً بمعانيها، وقد حاول بعض العلماء القدامى تقدير عدد مفرداتها فوصل به إلى الأربعة ملايين كلمة، لا يستخدم منها على ألسنتنا وفي كتبنا سوى مائتي ألف كلمة، فربما تجد لفظاً له عدة معانٍ وتجد معنى تصلح له عدة ألفاظ. ومن أهم خصائصها الإعراب، يقول ابن فارس اللغوي: (من العلوم التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد)[(٢)].

ولما أصابت العربية حظاً من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها وأبرز خصائصها بل سر جمالها. وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل (المعوضة عن السليقة)[(٣)].

والواقع أننا حين ندرس التاريخ العربي وأدبه في عصر الجاهلية نجد أن العرب حافظوا على المفردات معربة، فما كان يقرؤه العرب من شعر قبل ألف وخمسمائة سنة

---

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي ص٣٣.

(٢) الصاحبي ١٦١ (باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع وقد نقله السيوطي في المزهر ١/ ٣٢٩. نقلاً عن دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ص١١٨.

(٣) د. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة ص١١٨.

نقرؤه اليوم بحركاته وسكناته وضمّاته وما إلى ذلك. واعتزاز العرب بلغتهم معربةً جعلهم ينفرون من دخول اللحن في اللغة؛ خاصة الآتي بسبب دخول عناصر غير عربية في الإسلام لم تستطع نطق بعض الحروف الخاصة بالعربية كالضاد والعين مثلاً.

ولشدة رهافة آذانهم التي تعوّدت سماع الكلام معرباً كانوا يلتقطون الهنات اللغوية الرقيقة التي تقع من شاعر أو خطيب فيعيبون عليه ما وقع في شعره من خطأ. ولما كان الشعر الجاهلي أهم وسيلة إعلامية إذ ذاك فإن العرب الجاهليين في شتى قبائلهم وأماكن إقامتهم يرددون ما يقال من أشعار، وينقدون أي شاعر وقع في خطأ أو لحن بأية كلمة. فيصبح لديهم مثار عيب يلتصق بهذا الشاعر أو ذاك، وقد أدرك علماء العرب القدامى ميزة مهمة من ميزات العربية وهي مناسبة حروف العربية لمعانيها. وبالغ بعضهم في هذا الأمر حتى قال بأن كل حرف له إيحاؤه وله دلالته، وأنه يمكن للمرء أن يعرف معنى لفظ يسمعه من خلال شدة حروفه أو لينها. فالسين لا يدل كما يدل الضاد أو الراء وكذلك بقية الحروف.

وقد مالوا أي العلماء إلى الاقتناع بوجود التناسب بين اللفظ ومدلوله في حالتي البساطة والتركيب وطوري النشأة والتوليد، وصورتي الذاتية والاكتساب، وقد وصل بهم الحد إلى القول بأن اللغة العربية توقيف ووحي. من ذلك ما قاله اللغوي العالم الكبير ابن جنّي (واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع. فأَجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغوّل على فكري. وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك عليَّ جانب الفكر حتى يطمح به أمام غَلْوة السحر. فمن ذلك ما نبّه عليه أصحابنا رحمهم الله، ومنه ماحذوته على أمثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده، وبُعد مراميه وآحاده صحة ما وُفقوا لتقديمه منه ولطفَ ما أسعدوا به وفُرق لهم عنه. وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من الله عزَّ وجلَّ فقوي في نفسي كونها توقيفاً من الله سبحانه وأنها وحي)[١].

---

(١) الخصائص. لابن جني حـ١ ص٤٥ نقلاً عن دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ص١٧٢.

Obeikandi.com

فهو في هذا يضفي على اللغة العربية، ولاسيما نشأتها، نوعاً من القداسة يسمو على عقل الدارس وفكر المفكر، ويعلو عن السحر ويكاد يلحقها بالمعجزات.

ولعل من ميزات هذه العربية أن المهجور من مفرداتها أكثر بكثير من المستعمل لكن علماء اللغة العربية خاصة، القدامى منهم، دوّنوا تلك المفردات وحفظوها. واحتفاظ علمائنا بالمهجور كأنه إرهاص لإحيائه، وفي هذا كانت المزية للعربية إذ لاتحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع الذي يستعمل من الألفاظ ثم يُهجر؛ وهذا النوع مهدد بالهجران (معرض لقوانين التغيير الصوتي فإذا أميتت بالهجر لم يكن في طبائعها ما تعوض به المهجور الجديد بمهجور قديم فتضطر إلى الاستجداء من لغات أخرى وأحياناً إلى غصبها والسرقة منها)[1] وهذا يعني أن للعربية مخزوناً لغوياً كبيراً قد يهجر لزمن محدد ثم يُحتاج إليه فيستعمل مرة أخرى. وهذا لايحوج العرب إلى الاستجداء من لغات أخرى أو غصب لغات مجاورة أو السرقة منها.

ولعل من أهم ميزات العربية الاشتقاق حيث إنّ الكلمة المفردة يمكن أن يشتق منها الكثير من الكلمات التي تدل كل واحدة منها على مدلول. وقد أفاض العلماء في الاشتقاق كثيراً وأطلقوا فيه بحوثاً واسعة منها الاشتقاق الأكبر والكبار وما شابه ذلك. وكان للعالم ابن جنّي أثره البالغ في بسط البحث في الاشتقاق ومنه ما أطلق عليه التراكيب الستة بحيث يشكل من فعل ثلاثي ستة أفعال تؤدي إلى معنى واحد. وعلى الرغم من أن نظرته في ذلك اصطدمت بعض الشيء ببعض العقبات إلا أن كثيراً من الأفعال الثلاثية إذا قلبت حروفها تعطيك ستة أفعال يدل معظمها على معنى واحد.

وقد شرف الله هذه اللغة، بأن نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله ﷺ بها، وزيادة في هذا الشرف، فقد فُرض على كل مسلم، عربياً كان أم غير عربي أن يقرأ القرآن بالعربية. وأينما وُجد المسلم يفترض أن يوجد في متناول يده قرآن كريم تقرأ آياته تعبداً وفهماً لمعانيه وتطبيقاً لأوامره ونواهيه، واسترشاداً بأحكامه التي هي دستور لحياته وآخرته.

---

(١) د. صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة ص٢٩٢.

وقد أورد العلماء القدماء والمحدثون عشرات الميزات للغة القرآن الكريم. ولعل أهم ميزة تحديها للعرب أن يأتوا بمثلها من حيث موقعها في الجملة. ومن حيث الأساليب اللغوية التي أنزلت بها.

لقد سحرت لغة القرآن ومعانيه العرب، وبهر عقولهم ذلك الجمال الغنِّي الخالص.

وهو عنصر خالص مستقل بجوهره خالد في القرآن الكريم بذاته يتملاه الفن في عزلة عن جميع الملابسات والأغراض. وإن هذا الجمال ليُمتلى وحده فيغني وينظر في تساوقه مع أغراض الدعوة الدينية فيرتفع في التقدير.

وقد كان للوليد بن المغيرة، وهو الخطيب الذواق للعربية وهو ما هو عليه من جاهلية وكفر، قصته المشهورة حينما سمع لغة القرآن فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه يعلو ولا يُعْلى عليه).

فعلى الرغم من أن العرب اشتهروا بالفصاحة ونقاء اللغة وعرفوا بافتخارهم بأنهم أصحاب شعر ونثر لايتفوق به أحد عليهم؛ إلا أن اللغة العربية اكتسبت من خلال القرآن الكريم مالم يكن لديها عند الشعراء وغيرهم من الخطباء وأصحاب الأمثال والأقوال؛ ومن الميزات التي احتفظت العربية بها على مر الأزمان أن اللفظة مفردةً تؤدي غرضها المادي أو الذهني، بينما هي في نسق النص أو الجملة تعطي دلالات واسعة، وهو ما كان قد صنع فيه البلاغي الكبير عبد القاهر الجرجاني كتاباً أطلق عليه دلائل الإعجاز. يقول عن العرب الذين تحداهم القرآن: (أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه. وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها. ومجاري ألفاظها ومواقعها. وفي مضرب كل مثل ومسار كل خبر.. وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشراً عشراً وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينبو بها مكانها. ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور)(١) ويقول: (فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون بها

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص٨٣ ـ ٨٤.

obeikandi.com

الكلم. إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لاسبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة)[١] وقد منح الله هذه اللغة الحياة والاستمرار واستيعاب العصر بكل مفرداته. ولو دققنا النظر في العديد من اللغات لرأيناها تستعير لغات غيرها لتعبر عن المخترعات الجديدة والمصطلحات المستحدثة. بينما اللغة العربية التي احتفظت بمخزون لغوي ضخم، وألفاظ تخدم المعاني الجديدة تجد نفسها مستوعبة هاضمة لكل مخترع ولكل مصطلح، وإن كان ذلك في علم الطب أو الفلك أو الفن والأدب وكلّ العلوم. وقد استفادت الأمم والشعوب من هذه اللغة، ولم تجد في لغاتها مايعبر عن تلك الأمور والمصطلحات وحَسُنَ لديها استخدام المصطلحات العربية التي أدت المعاني المراد إيصالها وفهمها.

تقول زيغريد هونكه المستشرقة الألمانية: (إن في لغتنا كلمات عربية عديدة وإننا لندين، والتاريخ شاهد على ذلك، في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب)[٢] .

والواقع أن آلاف المفردات العربية دخلت اللغات العالمية بشكل كبير، وما زالت مستخدمة حتى وقتنا الحاضر.

وحين كثرت مخترعات العلم وتوسعت فروع العلوم ذاتها، لم تكن اللغة العربية عاجزة عن إيجاد المصطلحات الملائمة للمخترعات وللعلوم العصرية الحديثة. حتى في الطب والكيمياء، وهما من أكثر العلوم التطبيقية احتواء للمصطلحات، فإن اللغة العربية قدمت لهذه المصطلحات مايقابلها في العربية دون أي عناء يذكر. ولمجامع اللغة العربية وحركة التعريب في بعض البلدان العربية كسورية، فضل كبير في إيجاد تلك البدائل اللغوية الموجودة أصلاً في اللغة العربية. فعمدوا أحياناً إلى الاشتقاق أو النحت أو التركيب أو الاختصار. واستطاعوا فعلاً أن يثبتوا للعالم قدرة هذه اللغة على استيعاب كل العلوم والمعارف ومنحها ماتحتاجه

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص٨٧.

(٢) زيغريد هونكه. شمس العرب تسطع على الغرب ص٢٠.

obeikandl.com

من مفردات ومصطلحات. وأصبح طبيعياً أن اللغة العربية مستمرة في صنع الأفكار وأصبحت الأفكار مستمرة في حث اللغة على إحياء المفردات المناسبة لهذا الفكر.

وإذا قارنا هذه اللغة العربية باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية من حيث دورها الإنساني في التخاطب بين البشر، وجدنا أن هذه اللغة لم تكن يوماً لغة عدوان وقهر وحروب، إنما هي لغة سلام ومحبة وتعاطف بين الشعوب. لقد صنعت اللغات الغربية حروباً دامية في أوروبا والعالم الغربي كله بما فيه أمريكا، ولعل الحربين العالميتين عام ١٩١٤ و ١٩٣٩ كانتا من مفرزات لغة التفاهم الدموي بين شعوب أوروبا.

واللغة العربية، ومن خلال القرآن الكريم حظيت باحترام كل الشعوب وكان لها فضل في نشر الدعوة الإسلامية في أصقاع الدنيا. وما زلنا نشهد اليوم المسلمين في سيريلانكا أو سيبيريا والقوقاز أو في جنوب القارة الإفريقية يَنْشُدون تعلم هذه اللغة ليعرفوا قراءة القرآن الكريم، ويعرفوا معاني الآيات الكريمة وأحكام الشريعة الإسلامية الحنيفة.

واللغة العربية لغة إعلامية، وهي تمتاز بمقياس الدلالة على الزمن في ألفاظها أفعالاً وأسماء وحروفاً وتصريفات، ففيها من التغييرات مايعبر عن كل لحظة زمنية من لحظات الليل والنهار، يقول عباس العقاد في ذلك: (ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى والغدوة والظهيرة والقائلة والعصر والأصيل والمغرب والعشاء والهزيع الأول من الليل والهزيع الأوسط والموهن والسحر والفجر والشروق. ويكاد التقسيم على هذا النمو ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من اللغات الأخرى بغير الجمل والتراكيب)[١].

وهي ذات مرونة مميزة، وهذه الميزة تعطيها قيمة كبرى في كونها لغة إعلامية، فاستعمال الأفعال المضارعة لتدل على الماضي، والماضية لتدل على المضارعة كثيرة في هذه اللغة خاصة في القرآن الكريم، وهذه المرونة تجعلها لغة إعلامية صالحة لمسايرة كل العصور والأماكن: يقول الدكتور عبد العزيز شرف:

---

(١) عباس محمود العقاد اللغة الشاعرة ص٧٢.

obeikandi.com

(يتبين أن اللغة العربية تتمتع بخصائص إعلامية تجعلنا نلاحظ أنها تتفق مع غايات الإعلام الحديث، من حيث أنه أداة وظيفية وذلك هو ما نريد أن نذهب إليه من قولنا إن اللغة العربية وظيفية هادئة لأنها كما رأينا لغة معرفية تهدف إلى الإعلام والتفسير والتوجيه والتنشئة الإجتماعية، ومن أهم خصائص هذه اللغة العربية في تعبيراتها أن الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالتها الشعرية المجازية ودلالاتها العلمية الواقعية في وقت واحد بغير لبس بين التعبيرين)[١].

---

(١) عبد العزيز شرف. المدخل إلى وسائل الإعلام ص٢٨٠، دار الكتاب المصري.

obeikandl.com